



بإيجابة مختصرة..، هو الذي ارتكب مجازر يصعب حصرها، ويرتكبها كل يوم، وكل منها تبرير وتدبيّر، وعذر أقدر منه وحقيق.

فامتلاكه لاماكنات فبركةٍ ناصبة، وطواحين كذبٍ خاطئة، وشبيحة في الإعلام عاملة على مدار الساعة، وخبرة لا تضاهى بإدخال الخبر الصادق فيها، ليخرج خبراً جديداً يُسخره للتغطية على جرائمه وفظائع توحشه.

فإعلام السوري من يوم يومه متميّز في الكذب والتضليل حدّاً وصل به منْع كل وسائل الإعلام العربية والعالمية من تغطية الخبر السوري إلا ما كان من جنسه، ليبقى الخبر صناعةً حصرية له كأقبح منتجاته.

فالطائرة الحربية التي قصفت الجامعة بصواريخها بشهادة شهد العيان وقتلت مباشرة 83 شخصاً، تصبح في رواية النظام سيارتين متفجرتين في الأرض أو بعض مضادات أرضية أطلقها بعض المعارضين المسلمين، وفشلت في إصابة الطائرة السورية القاذفة.

وإنما هل تغطي هذه الرواية المتهزة مشهد الدمار الهائل والمريع والضخم والمذهل المبكي مما لا يعقل معه القول بأنّ تفجيراً عابراً لسيارة مفخخة على الطريق العام، أوقع في قاعات امتحانات الطلاب كل هذا الحجم من الخسائر والإصابات.

فأبسط العقول يدرك كم يبعد الطريق العام عن قاعات الامتحان، بحيث يستحيل وقوع مثل هالدمار إلا أن يكون بطائرة مفخخة بأطنان الموت حمماً وصواريخ، تستهدف كعادتها عمران سوريا وتاريخها وإنسانها الذي تكفلوا بتدميره وحرقه. ولكن ما بين حقيقة الجريمة ورواية المجرم المفتركة، يخرج علينا من يخرج بنية حسنة، أو بعض من موالي النظام مؤيدين

أو منحبكجية، يتساءلون مشككين بالرواية الأصلية للجريمة عن معقولية الاتهام والجريمة وفائدة النظام منها، على طريقة أبحث في الجريمة عن المستفيد لتصل إلى المجرم، ليأخذنا في النهاية إلى براءة المجرم واتهام البريء، وينسون أو يتغافلون أن أي جريمة، أساس أمرها تثبت الواقعه وصُنْفاً معلومة وبدقّة، لأنَّ الطريق الصحيح للوصول إلى المجرم، وإن فالمسألة تدخل فيما لا جدوى منه من اللث و العجن.

وعليه، يكون السؤال:

هل كل ما فعله النظام ويفعله من القتل والاعتقال والاغتصاب والتشريد والتهجير بمئات الآلاف يقع في دائرة الفائدة له أو المصلحة العامة للناس، أم هو إجرام وتوحش، شعاره غباء وحمقابة، وغضاؤه صَلَفٌ وكِبْرٌ وتَجْبَرٌ وتَأْلَهٌ.

ومن ثم فلَمْ لا يكون قصف جامعة حلب وشبابها حماقة طيار قُتُلَ أخوه، أو غضب ضابط فقد زملاء له في مواطن أخرى من مواطن الدفاع عن نظام فاشي متواحش، أو حقد حاقد أفقده صوابه اثنان وعشرون شهراً من ثورة شعب لم يجد معها حللاً...أو...أو... إلى آخر هذه التساؤلات؟

وكيلنا نذهب بعيداً، فشهودنا على تساؤلاتنا أحياً، وحلب مكان المجازرة السابقة والحالية، موجودة وباقية شجرة صبار في حلق كل حاقد مجرم والتاريخ شاهد، فقد قام جنود الوحدات الخاصة في (11/8/1980) بأخذ عدد كبير من أهالي حي المشارقة، وهم خارجون من صلاة العيد، واقتادوهم إلى مقبرة هنانو، وفتحوا نار أسلحتهم الرشاشة عليهم، فُقتل منهم (83) مواطناً، وجُرح عشرات آخرين، وتم دفن القتلى في خندق حفرته جرافات السلطة في مقبرة هنانو.

ورغم أن السبب كان فيما قيل انتقاماً لمقتل أحد الضباط قبل يوم في نفس الحي، فإن نظام الأسد الأب اعتبره بعد فترة بمثابة تصرف غير مسؤول وخاطئ من قبل قائد المجموعة، وأمر بصرف مبلغ 75 ألف ليرة سوري تعويضاً عن كل ضحية، وطلياً لصفحة المجازرة لم يُعاقب عليها أحد من مجرميها.

إن جريمة قصف جامعة حلب تحمل كل مواصفات الجريمة الإرهابية وجرائم الإبادة بحسب القوانين والشرائع العالمية، وما حصل الثلاثاء الأسود الماضي، هو شاهد وشهادة وشهاده على إجرام المجرمين وفظائع المتواحشين، مما يستدعي محکمتهم أمام المحاكم الدولية. وإن السوريين يفهمون سكوت المجتمع الدولي عن جرائم النظام ومجازره، في مداورة التصريحات ومراؤغاتها، بما يعني إطلاق يد النظام في القتل وسفك الدماء وتخرير البلد وفاءً بما وعد به، ولكن هل يتفهم هذا المجتمع أن الطريقة التي يتعامل بها مع ثورة الشعب لسوف يجني منها الجميع ثماراً مرّة على صعيد سوريا والمنطقة والعالم. ويفهم السوريون أيضاً، موقف بعض الدول الحليفة للنظام لسبب أو آخر، ولكن مالاً يفهمونه موقف العديد من الدول العربية الشقيقة من مواجهة الشعب السوري مع نظامه في حربه الكبرى على قيمه ودمائه وأعراضه ومدنـه وبلداته وتاريخه وإنسانيته.

تبقي مجذرة جامعة حلب وصمة عار تضاف إلى سجل نظام متواحش دموي، وفاعلها معلوم، يسجل عليه أنه قصف أكثر من ثمانين مخبزاً وفي كل منها كانت مجذرة فكانت أخوة الخبز والدم، وقصف عشرات الجوامع والمآذن، ثم قصف اليوم جامعة حلب فكانت أخوة الجامع والجامعة، وأخوة العلم والدم.

وهي مجازر تعبر عن إفلاسه في قمع ثورة شعب لن يرضى بأقل من رحيله بالغاً ما بلغت التكاليف، فقد قال كلمته وعرف طريقه.

وهي مجذرة تدعى المجتمع الدولي للتحقيق بها وطالبه بالإمساك بمرتكبها، الذي أراد أن يُعطي على أحد أكبر جرائمـه بدعوهـه للحداد عليها وتعطيل الجامعات، مما لم يفعله على مجذرة من قبل رغم قتلـه عشرات الآلاف من السوريـين. كاد المربيـن أن يقولـ: خذوني.

أم مكلومة، وجدت حـداء ابنتـها عـقب قـصف جـامعة حـلب ولـم تـجد فـلـذـة كـبـدهـا..، فـمن بـردـ عـلـيـها ابـنـتها؟

نظام لم يشبع من دماء السوريين ولم يرتوِ بعد. قتلى السوريين تجاوز المائة ألف بل ويزيد منذ زمن. تراه كم يكفيه للرحيل من حياتهم إلى الأبد...!

الإخوان المسلمين. سوريا

المصادر: